

التشبه بالعدو ممنوع!

والتحايل على الإرادة الدولية مرفوض!

بقلم الوزير السابق/اللواء عصام أبو حمرة

تساءل الرئيس الحص اليوم "لماذا لا يطالبون إسرائيل بالقرارات الدولية"؟ إسرائيل عدوة وسوريا صديقة دولة الرئيس فكيف يجوز التشبه بالعدو؟ صحيح هناك قرارات دولية متعلقة بلبنان لم تنفذها إسرائيل فورا كالقرار ٤٢٥، ولكن إسرائيل عدوة ورغم ذلك نفذته وعندما تم طلب انسحاب سوريا من لبنان بعد انسحاب إسرائيل عام ٢٠٠٠ لاتقاء مبرر وجودها كان جواب دولته والمتسورنين وحلفاؤهم: كيف يجوز تشبيه الشقيق السوري بالعدو الإسرائيلي؟

فإذا كانت سوريا فعلا صديقة فلماذا تشبهوا الصديق بالعدو؟ ولماذا تحتاج سوريا إلى قرار دولي لتجلي قواتها من لبنان؟ ولماذا تريدون أن تبقى سوريا في لبنان بإعادة الانتشار في حزام أمنى تماما كما فعلت إسرائيل ببقائها في حزام أمنى بعدما انسحبت من بيروت؟ وهل تريدون لها أن تخرج من لبنان بالطريقة التي تم بها إخراج إسرائيل عام ٢٠٠٠؟

لقد دخلت المقاومة الفلسطينية لبنان عام ١٩٦٩ وخرجت، ودخلته إسرائيل عام ١٩٨٢ وقبله وخرجت. أما سوريا فقد دخلت إلى لبنان بثياب الصاعقة عام ١٩٦٩ وبكامل جيشها لاحتلال معظم لبنان عام ١٩٧٦ وإلى كل لبنان وسيطرت على السلطة فيه منذ عام ١٩٩٠، وكان ذلك بعمليات انتشار وإعادة انتشار لا تحصي آخرها كان منذ سنة حيث ردت سوريا على طلب رئيسي أميركا وفرنسا بضرورة انسحابها من لبنان بالت هرب والالتفاف على الطلب بإعادة انتشار واهية؟

أن إعادة الانتشار لغة سورية قديمة ألفها المجتمع الدولي وتعود اللبنانيون سماعها منذ دخل الجيش السوري لبنان، ومؤخرا طورتها إلى إعادة التموضع مع الأعذار المختلفة من الأمن القومي إلى السلم الأهلي إلى الضرورات الاستراتيجية الدولية ثم الإقليمية وما أكثرها. كما تطور تدخلها بشؤون لبنان الداخلية من التدخل شبه المباشر في انتخاب مختار ورئيس بلدية ونائب، إلى التدخل المباشر في التمديد لرئيس الجمهورية وعلى عينك يا تاجر خلافا لارادة اللبنانيين المعلنة بواسطة القياديين ورجال الدين كافة وخلافا لاحكام الدستور وق حوار مجلس الأمن ١٥٥٩، كما يعلم الجميع.

في الواقع أن بقاء جندي سوري واحد في لبنان كبقاء عشرة آلاف، يفتح الباب في سياسة إعادة الانتشار السورية لأسباب عسكرية ومدنية، أمنية أو اجتماعية، شخصية أو عامة، اقتصادية أو سياسية، داخلية أو إقليمية أو دولية، باتفاقات واهية ملغومة كاتفاق الطائف وما تبعه، تتذرع بها للعودة ومتابعة نشر نفوذها في كل لبنان والسيطرة على السلطة فيه كما تريد وعندما تريد.

إننا مع اعتقادنا أن بقاء سوريا في لبنان بالنسبة للرئيس الأسد ومعاونيه ربما أهم بكثير من استعادته هضبة الجولان، لكن إذا رفضوا اليوم تنفيذ القرار ١٥٥٩ فإلى أي أمم سيلجؤوا لاعادة اللاجئين والى أي قرار سيستندوا لتحرير مزارع شبعا والجولان؟

لقد طلبت الأمم المتحدة سابقا خروج الجيوش الغربية من لبنان بالقرار ٥٢٠. وأكد اليوم مجلس الأمن ذلك بقراره ١٥٥٩ وهو مزعم على المباشرة بالتنفيذ بتحديد العدد والتاريخ لانسحاب كل دفعة من الجيش السوري ومخبراته والأسلحته الموزعة على اللبنانيين وغير اللبنانيين.

إن القرار ١٥٥٩ خلافا لاتفاق الطائف وغيره من الاتفاقات السابقة واضح في نصه. والمسؤول عن التنفيذ إذ مطلع على واقع الحال وقادر ومصمم على فرض تنفيذه والتحايل بالتمديد. وإعادة الانتشار والتشبه بالعدو مرفوض مهما طبل المتسورنون والوصوليون، وسيادة لبنان على كامل أرضه ستتحقق قريبا وقريبا جدا .

٢٠٠٤/٠٩/١٦